

## رؤية الحج في الشعر العربي عبر العصور

ڈاکٹر عمرانہ شہزادی

### Abstract:

Arabic poetry is the track record of Arab heritage, sophistication, racial mode, spiritual life and their beliefs. Hajj and its rites were ordained by Allah Almighty in the era of Prophet Ibrahim and this practice continued with the passage of time. Hajj rites changed with the passage of time as idolatry spread through out the Arab reign. Islam abolished all the pre-Islamic practices based on ignorance in the aeon of Muhammad (PBUH). It became a model of pity, fear of Allah and austerity. In short this article is a depiction of poetry about Hajj in all era of Arabic poetry.

**Key Words:** Ancient Islam, modern-Arabic poetry, Hajj.

الحج احد اركان الاسلام الخمس ومبا نية العظام، يجتمع فيه المسلمون من مشارق الارض ومغاربها مقبلين على الله تعالى عز وجل من اسباب المغفرة والرحمة وقبول الدعاء فرض الله الحج على عباده بعد بعثة النبي ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة وواجهه على كل من امن بدعوة النبي ﷺ ورسالته، وقد ذكر ذلك في سورة آل عمران رقم الآية 97:   
”وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا“

هكذا قد روى الاحاديث الكثيرة من اصحاب النبي ﷺ في فضل الحج وعن ثوابه مثل في كتب الاحاديث صحيح البخارى، وصحيح مسلم وسنن الترمذى-<sup>(1)</sup>

ان الحج كسائر العبادات له هيئة خاصة يجب قبل دخول في الموضوع الاصيل يستحسن به ان يوضح كلمة الحج لغة واصطلاحاً وتاريخ الحج باختصار-

الحج لغة: ان كلمة الحج مشتقة من الفعل ”حجج“ بفتح الحاء وكسرهما الحَجَّ والحِجَّ، ومعنى هذا الفعل كما ورد في المعاجم اللغوية هو: ”القصد الى الشئ العظيم“ القصد للزيارة، فحاصله

استثنت پروفیسر، شعبه عربی، گورنمنٹ کالج ویمن یونیورسٹی فیصل آباد

الشرع بقصد معین ذی شروط معلومة۔

الحج اصطلاحاً: غلب في الاصطلاح والشرع والعرفی علی حج بیت الله واتیانه، كما قال لشاعر:

واشهد من عوفٍ حلولا كثيرة

بيت الزبرقان المزعفراء (٢)

وفي ضوء تلك الوضاحة نحن نقول ان المراد بالحج الذهاب الى الاماكن المقدسة في أزمنة الموقوتة للتقرب الى الالهة والى صاحب ذلك الموضع المقدس وهذا الكلمة تقابل كلمة انجليزية Pilgrimage، والحج في هذا المعنى معروف في جميع الاديان فهو من شعائر الدينية القديمة عند الشعوب السامية وقد بين جواد على في كتابه: "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام۔"

"ان كلمة الحج من الكلمات السامية الاصلية العتيقة وقد وردت من

اسفارة التوراة وهي قصد مكان مقدس وزيارة۔" (٣)

ان النصوص الجاهلية اوردت اسم شهر يعرف ب، ذ۔ حجتن أى ذى الحجة۔ (٤)

قد روت لنا كتب التاريخ والتفسير عن حج الانبياء قبل ابراهيم عليه السلام، غير ان الروايات الموثوق بها تؤكّد الحج في عهد النبي الخليل ابراهيم عليه السلام منذ الى ان صار فريضة خص بها المسلمين، ويبد ان اسم مكة لم يكن معروفاً قبل ابراهيم عليه السلام وذلك ظاهراً عن قول ابراهيم عليه السلام في سورة: ابراهيم "ربنا انى اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرم۔۔"

فد ذكر ابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم في تفسير رقم الآية ٢٦، من سورة الحج في الجلد الثالث تاريخ حج بيت الله "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا۔۔" وبعد ذهاب ابراهيم عليه السلام سعت بين الصفا والمروة هاجرة عليها السلام لطلب الماء لطفله عند عطشها نه وفعلت ذلك العمل سبع مرات وفي الشوط السابع عند ما كانت على المروة نظرت الى اسماعيل ورأت ان الماء قد انفجرت تحت رجليه جمعت حوله الرمل قائلة: "مزّم" وبعد ذلك قبيلة جرهم استاذنت السكن بقرب مسكن هاجر واسماعيل وبعد الأستيدان فنزلوا وضربوا خيامهم وأنست هاجر واسماعيل معهم۔ فقد ذكر عبد الله بن الزبيرى جرهما وعادا على أنهم من الاقوام الذين كانوا في مكة قديما بقول في اشعاره!

كانت بها عاد وجرهم قبلهم

والله من فوق العباد يُقِيمُهُمَا

فلما زارهم ابراهيم عليه السلام وكثرة الناس حولهم سر بذلك مسروراً شديداً

وبعد ذلك امر الله تعالى ان يبنى البيت الحرام، فبنى ابراهيم البيت واسماعيل فلما فرغ، حج فأمر الله تعالى ان يدعو الناس الى الحج كما ورد في الآية المذكورة، اذن بمعنى نادٍ (يا ابراهيم) في الناس بالحج داعياً الى حج بيت الله الذي امرت ان يبنوا له فذكر انه قال:

”يارب كيف ابلغ الناس وصوتى لا ينفذهم؟“ قال: نادٍ وعلينا البلاغ“

فقام على مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على ابي

قيس، فقال: يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه فيقال ان الجبال

تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الارض وأسمع من في الارحام والا

صلاب وأجابه، كل شئ سمعه من حجر ومدبر و شجر ومن كتب الله انه

يجمع الى يوم القيامة، لبيك اللهم لبيك، هذا مضمون قدورد عن ابن

عباس، ومجاهد، ومكرمه، وسعيد بن جبير من السلف والله اعلم-“ (٥)

بعد الفراغ من الحج دعا ابراهيم عليه السلام قائلاً:

”رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم

الآخر قال ومن كفر، فامتعه، قليلاً الى عذاب النار وبئس المصير-“ (٦)

أخذ المؤمنون برسالة ابراهيم واسماعيل ومن خلفها من الأنبياء استمر بعض

الاحناف والمسيحيون والهنود والقرس والصائون يحجون الى الكعبة في نفس التوقيت

من كل عام فقد كانوا يحرمون ذالحجة ويتسنى لمن هو خارج حدود الحجاز ان يسافر

للحج ويعود فهو آمن- (٧)

ظل هذا العمل على هذا المنوال حتى انتشرت الوثنية بين العرب في ايام سيدمكة

عمرو بن لحي هو الاوّل الذي ادخل عبادة الاصنام الى شبه الجزيرة العربية وغير الدين

الحنفي- ذكر الشاعر عمله هذا القبيح في تلك الابيات-

يا عمر ولا تظلم ب مكة انها بلد حرام

سائل بعاد أين هم وكذلك تخترم الانام

ويتى العما ليق الذبي ن لهم بها كان السوام

مع مرو الزمن قام العرب بنصب الاصنام والواتان حول الكعبة (٨)

حول الكعبة، رغم مظاهر الشرك- ظل الحج في مواسمه كعادة أو تقليد بعصر

الجرهمي والعربي حريص على اداء المناسك للحج في وقت المعلوم- فقد كانوا يقصدون

الحج في اى وقت شاء وا يبدء الحج عندهم بالاهلال يهلون عند اصنامهم ظل هذا العمل

كذلك حتى جاء عهد سيادة-

قريش في زمن قصي بن كلاب كانوا يودون مناسك الحج مع التغييرات مثل انهم تركوا الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة وعن عائشه رضی اللہ عنہا "كانت قريش (ومن دان دينها يقفون بالمزدلفه)" وايضاً قريش عظمت تلك الاشهر والبيت الحرام تعظيماً كثيراً بسبب حرمتهم مثل: سن لهم الوليد بن مغيرة خلع الخف والنعل اعظاماً للكعبة واجلالاً قيل هذا يدخلون في الكعبة لابسى احذيتهم<sup>(9)</sup>.

هذا طرف من تاريخ الحج وصورته قبل الاسلام اما بعد الاسلام عندما فرض الله على المومنين الحج في سنة تسع، خالف النبي ﷺ تلك الامور لم تكن مشروعة وبين المشروع من اعمال الحج ودمر النبي ﷺ عند فتح مكة الاصنام والوثان كافة ثم طاف بالكعبة ومن معه، وادوا كافة المناسك الاخرى، التي استمرت منذ ذلك الوقت على هذا النحو وقد اشار فضالة بن عمير الليثي-

الى ماجرى من تحميمها يوم فتح مكة، حينما انتصار الرسول ﷺ على المشركين وانتشار نور الحق قائلاً

لو مارأيت محمداً وقبيلته بالفتح يوم تكسر الاصنام  
لرأيت دين الله احضى بيتنا والشرك يغشى وجهه الاظلام<sup>(10)</sup>

كما انتم تعرفون ان الشعر لغه الاحساس والشعور الخالص وطلاب اللغة العربية وادابها يعرفون كان للشعر مكانة رفيعة عند العرب انهم يفتخرون على شعراء هم وكان شعراء هم سيد هم وهم يسجلون تاريخ قبائلهم والوقائع والأحداث المسرورة والمحزونة للأجيال نحن نلاحظ قداهتم الشعراء الجاهليون بقداسة مكة والحج لتعبير عن شوقهم وحنينهم الى مكة خلال دراسة الشعر الجاهلي، وكان في مكة، بيت الله وخدماتها مثل السقاية والرفاده كانت لهم اعتزازاً وتفتخر بمكانتها من البيت وتعيّز بحمايته وخدمته، السقاية والطواف والرفاده وكانت تلك الايام اهم الاعمال للحجيج وسبب العزة والشرف - وراى مطرود بن كعب الخزاعي ان عدى بن نوفل قد بلغ الذروة في الكرم والجود عند ما جعل السقاية بين الصفا والمروه ليسقى فيها الحجيج اللبن والعسل -

وها النيل يأتي بالسقين يكفه يا جود سببا من عدى بن نوفل  
وانبت بين المشعريين سقاية لحجاج بيت الله افضل منهل

والشعراء في العصر الجاهلي صور تلك المناسك التي تعتبر علامة الشرف والعزة كانت قريش تفتخر ايضاً بمكانتها من البيت وتعيّز بحمايته وخدمته وكذلك فعلت قبيلة جرهم مثل يقول الشاعر فضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي هكذا:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يستمر بمكة سامر  
 بلى نحن كنا اهلها قازالنا صروف الليالى والجدو والعواثر  
 وكنا ولاه البيت من بعد نابت تطوف بذاك البيت والخير طاهر  
 فسحت دموع العين تبكى لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعر  
 وتبكي لبيت يوذى حمامه بها يظل به آمنًا فيه العصا فير  
 وقد اشار زهير بن ابى السلمى المزنى الذى يسكن بنجد الشرقى الى الذين بناء  
 بيت الله فى شعره أى سيد جرهم ومن بعدهم قريش -

فقسمت بالبيت الذى طاف حوله

رجال بنوه من قريش وجرهم (١٢)

مثل يقول اوس بن تميم فى ابياته عن صفوان بن جناب هو الذى يجيز للناس بالحج من عرفة:

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم

حتى يقال أجزوا آل صفوانا (١٣)

ولا شك فيه ان شعر قريش قد خلد اسماء الاماكن المقدسة والمنازل واقع بقرب

مكة وقد ذكر الشعراء فى اشعارهم مناسك الحج ايضا بالاهتمام

اقام عبدالمطلب فى مكة سقاية زمزم للحج بعد حفرة زمزم يمدح الشاعر مسافر

بن ابى عمرو بن اميه بن عبد شمس بن عبدالمطلب لسقايته ورفادته وحضره زمزم يقول:

فاى مناقب الخيرات لم تشدد به عضدا

الم تسقى الحجيج وتنحر المدلا به الرافدا له

وزمزم من أرومته وتملا عين من حمدا (١٤)

واورد ابن هشام فى سيرته القصيدة الطويلة التى اتشده عم النبي ﷺ ابو طالب

خائفا بالاذى من جانب قريش عند ظهور دعوتهم الرسول ﷺ وهذه القصيدة الطويلة يحتوى

فى مقامين جميع المناسك المتعلقة بالحج مثل مسح الحجر الاسود، والصفى والمروة،

وحجاج البيت الذين يأتون على المطايا متعوذا بالله، والمزدلفة والحجرة الكبرى مثل يقول

عن الحجر الاسود:

وبالحجر الاسود اذا يمسحونه اذا اكتفوه بالضحي والا صائل

عن تضرع حجاج بيت الله يقول:

اعوذ برب الناس من كل طاعن

ومن حج بيت الله من كل راكب  
 علينا يسوء أو ملح بباطل  
 ومن ذى نذر ومن كل راحل

ويقول عن السعي:

والشواط بين المروتين الى الصفا  
وما فيهما من صورة وتمائيل

ويقول عن المزدلفة:

وبالمشعر الاقصى والمنازل من منى  
وهل فوقها من حرمة ومنازل

ويقول عن رمى الجمار:

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوالها  
يؤمن قذفاً رأسها بالجنادل (۱۵)

الشاعر المخضرم اميه بن ابى الصلت، من اهل طائف، قبل الاسلام قدم من دمشق  
وكان مطلعاً على الكتب القديمة وهو اول من جعل في مطالع الكتب باسمك اللهم فكتبها  
قريش- تعوذ اميه بن ابى الصلت برب الحجيج ايضاً في شعره:

انى اعوذ بمن حج الحجيج له والرافعون لدين الله اركاننا  
مسلمين اليه عند حجهم لم يبتغوا بثواب الله اغاثا (۱۶)

اوس بن حجر بن مالك تميمي الملقب بابى شريح (۵۳۰م-۶۲۰م) كان شاعر  
تميم في الجاهلية عمّر طويلاً ولم يدرك الاسلام في شعره حكمة ورقة وقد اشار اوس بن  
حجر الى ثياب الحجاج الحرمين المتضرعين الى الله مخاطباً:

هجاؤك الا ان ما كان قد مضى على كثواب الحرام المهيم  
وكان العرب في العصر الجاهلي عند ما يقصدون الى بيت الله الحرام للحج  
يهلون ويلبّون ويرفعون اصواتهم بالأدعية وقد صورلنا الشعراء، اقبال الحجيج وارتفاع  
اصواتهم بالتلبية والدعاء مثل تلبية عك:

عك اليه غانية عبادك اليمانية  
كيما نحج الثانية على الشداد الناحية

كما ورد في تلبية الازد:

والله لولا الله ما اهتدينا نهض هذا البيت ما بقينا (۱۸)

وكذلك ذكر النابغة الذبياني (۶۰۳م) وهو زياد بن معاوية يسكن الجزيرة العربية  
وهو اول من اتخذ من الشعر وسيلة للتكسب، كان من اشراف ذبيان فقد كان يضرب له في  
سوق عكاظ قبة فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها- في تلدد الاشعار تضرع الحجاج

بعرفة في اثناء قضاء مناسك الحج :

فلا لعمر الذي اثنى عليه وما رفع الحجيج الى الال  
وفي ابياته التالية ذكر وصف الرحلة للحج الذي قام بها ويذكر المواضع مربها:

باتت ثلاثة منى من ثم واحده  
بذى المجاز تراعى منزلا زيمًا (١٩)

والشاعر الجاهلي الآخر لبيد بن ربيعة العامري من قبيلة عامر بشرق الجزيرة  
يذكر في ابياته الاشهر الحرام:

عفت الديار محلها فمقامها بمتى تأ بد عولها فرجامها  
ومن تجرم بعد عهد انيسها حجج خلون حلالها وحرامها  
والمراد ب حلالها هي الشهو الحل وهي ثمانية اشهر وحرامها وهي الشهور  
الحرام ، وهي اربعة اشهر رجب، ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم. (٢٠)

ويذكر الشاعر الجاهلي قيس بن الحطيم وهو من اوس (يثرب) في شعره يذكر منى فيقول:

ديار التي كانت ونحن على متي تحل بنا نجااء الركائب  
تراءت لنا كالشمس تحت غمامة بد احاجب منها وضنت بحا جب  
ولم أرا الاثلاثا على متي وعهدى بها عذراء ذات ذوائب  
فلما جاء الاسلام اتخذ الشعراء عنوانا مختلفاً بحسب كانت في غاية الاسلام (٢١)

اي لتوضيح عظمة الاسلام أولدفاع الاسلام، وكان اغراض شعرهم مختلف عن  
الشعر في العصر الجاهلي، فلم يعد شرف خدمة الحجيج عمل مهم بل اداء مناسك الحج كان  
امرا جليلاً عند شعراء الاسلام حسب اطاعة النبي ﷺ، فكثرت الاشعار عن منى وعرفات  
والهدى والرجم وما الى ذلك، ومن اشهرها ما قيل عمرو بن ربيعة في وصف رحلة الحج-

والبيت ذى الابطح العتيق وما جلل من حر عصب ذى اليمين  
والاشعت الطائف المهمل وما بين الصفا والمروه والركن  
وزمزم والجمار اذا رميت والجمرتين اللتين بالبطن  
مثل يقول الصحابي قيس بن الاسلت رضى الله عنه بعد اسلامه. (٢٢)

ولكننا خلقنا اذا خلقنا حنيفا ديننا عن كل جيل  
نسوق الهدى ترسف مذعنات مكشفة المناقب في الحلول

تطور الشعر وفنونه في العصر الاموي، في تلك العصر ازدهرت الشعر العربي، وتناول  
ايضاً في جوانبه مشاهد الحج نشطت هذا الصنف في الشعر في الحجاز خاصةً والجزيرة العربية

عامه وقد صور الشعراء الحج ومناسكه وعبر مشاعرهم في قصائدهم وخاصة في الشعرا الغزل بالنساء خلال اداء مناسك الحج- مثل الشاعر عمر بن ربيعة المخزومي صاحب هذه المدرسة الشعرية كان اول من تلك العصر الذي قال القصيدة في وصف الحج، ويتاثر شعراء الحجاز بعمر بن ابي ربيعة وذكروا واصف مواسم الحج والابل والهواج ومشاهد الحج في عرفة ومنى والصفاء والمروة والمطاف ورمى الجمرات مثل يقول:

وتبع هذا الصنف تلميذه عبدالله بن عمر العرجي الذي كان يسكن منطقة العرج قرب الطائف، هو من الشعراء الذين صوروا الحج ومشاهده، في شعرهم و الشاعر العرجي يقول بمحبوبته وهي ناقرة من منى فيقول:

عوجى على فسلمى جبر فيما الصدور وانتم سفر  
ما نلتقى الا ثلاث منى حتى يفرق بيننا النفر

النفر من مناسك الحج المختص بيوم الثالث من ايام تشريق ويرع فيه الحجاج من منى نحو مكة كما يذكر العرجي بعض النساء اللاتي يحججن ليفتن الرجال يقول:

أماطت كساء الخزعن حراً وجهها وأذنت على الخذين برداً مهللاً  
من اللاتى لم يحججن يبيغين ولكن ليقتلن البرى المغفلاً<sup>(٢٣)</sup>

اما الشاعر الحجازي "كثير" وهو من بنى خزاعة وينزل المدينة فيذكر تفرق الحجاج من منى بعد ايام تشريق حيث يقول:

تفرق أهواء الحجيج على منى وصد عنهم شعب النوى صبح رابع  
فريقان: منهم سالك بطن نخلة و آخر منهم سالك بطن تضرع  
فلم ارا دارا مثلها دار غبطة وملتقى اذا التف الحجيج بمجمع<sup>(٢٤)</sup>

من الشعراء الشهير جرير وفرزق صور الحج ومشاهد ها في دواوينهما والشاعر جرير يشير الى الحج ومواسمه، يهجو جرير الفرزدق ويقول ان الحجاج بالمشاعر في منى وعرفه نادوا بعدرهم لعبدالله بن زبير يقول:

الم تر ان الله اخزى مجا شفا اذا ضم اخواج الحجيج المعرف  
ويوم منى نادى قريش بعدرهم ويوم الهديا فى المشاعر علف

أما الشاعر الفرزدق فيستحوى ديوانه، على العديد من صور الحج ومشاهد ه ففي قصيدته في هجاء جرير يقول:

حلفتُ برب مكة والمصلى  
واعناق الهدى مقلدات<sup>(٢٥)</sup>



في العصر العباسي شهد الادب العربي ازدهارا متنوعا وكانت الحركة الفكرية في أوج الازدهار في تلك الفترة، وتعتبر تلك الفترة مثمرة طوال تاريخ الفكر الاسلامي، فقد كانت حركة الشعر والتأليف والبحث والتدوين نشيطة. نجد في تلك الفترة الشاعر الشهير الشريف الرضي - (٣٥٩-٢٠٦)

الذي ضرب من ضروب الغزل نسب الي الحجاز يسمى "الحجازيات" تشمل اربعين قصيدة يجمع فيه ذكريات زيارته الكثيرة لارض الحجاز أيام امارته الطويلة للحج وقد انشد في ابياته رمز الحج ومكانته في الاسلام وقد بين ذلك في اسلوب مبدع واتبع شعراء كثيرون من معاصريه، يقول الشاعر عن الحج -

احباك ما اقام منى وجمع وما ارسى بمكة اخشابها  
ورفع الحجيج الى المصلى يجرون المطى على وجاها  
وما تخروا بخيف منى وكبوا على الاذقان مسعرة دراها  
من المناسك المتعلقة بالحج "النفر" وقد ذكر هذا العمل في ابياته مراراً -

ما ترى النفر والتحمل للبيت

فماذا انتظارنا للبيكاء

كم نائ بالنفر عنا

من غزال ومهاة

ثم يقول:

وقالوا غدا ميعادنا عن منى

وما سر في ان اللقاء مع النفر (٢٦)

ايضاً يقول:

من فرائض الحج رمى الجمرات يقول عن هذا العمل الجليل -

رامين هنا بالجمار وانما رموا بين احشاء المحبين بالجمر

رموا لا ينالون الحسنى وتروحووا خليين والراى يصيب ولا يدري (٢٧)

ابو عامر عروه بن اذينة الليثي الكنعاني، (١١٣هـ --- ٢٧٢م) تابعي جليل وشاعر

غزل وفخر من شعراء المدينة المنورة يعتبر عروه بن اذينة من احد ابرز شعراء العرب، يقول

شاعر المدينة في شعره عن البيت الحرام وزمزم ومشاعر الحج كمنى -

نزلوا ثلاث منى بمنزل غطبة وهم على عرض لعمر ك ما هم

متجاورين بغير دار اقامة لو قد اجدرا حيلهم لم يندموا

ولهن بالبيت الحرام لباة والبيت يعرفن او يتكلم

ولو كان حيا قبلهن طعائنا حيا الحطيم وجوههن وزمزم (٢٨)

قد نقل ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق بسنده عن ابن صفوان قصيدة  
ابى نواس لما حج بيت الله فلبى-

لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك  
كل نبي وملك وكل من اهل لك  
كل عيد سالك مسيح ولبي فلك  
لبيك ان الحمد لك  
والملك لا شريك لك (٢٩)

في العصر المملوكي نجد شاعر امجيدا من اكبر الشعراء المملوكي شمس الدين  
ابوعبدالله محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي (٦٢٨---٨٠٠) قد وصف رحلته، بدقة  
وعمق نظم ابن جابر الاندلسي قصيدة طويلة وصف فيه رحلته، للحج الى البيت الحرام مفصلا  
وهي قصيدة قل ان نجد لها نظير في الادب الوبى قد وصف عندما غا در الحجيج مدينة  
الرسول الى ذى الحليفة فاعسلوا واحرموا وصلوا متتعيين سنن الرسول يقول الشاعر-

ولما وصلنا ذالحليفة بعد ما قضاؤأربا من غسلهم وركوعهم  
فياتوا على تربان وارتحلو ضحى وبعد نضوا بس المخيط احرموا  
وجزنا على وردى الغزالة والثرى هنالك جاء ته الغزاله تشتكى (٣٠)  
وايضا يقول:

واذا سعدوا فوق الثنية اشرفوا ولما دنوا من كعبة الله البصروا  
فما لوا الى الركن الشريف وقبلوا فطافوا وختما بالمفام تركعوا  
وملتزم البيت المكرم لازموا وقاموالدى الميزاب يدعون ربهم  
الى ان وفوا بالسبع اذا انتهوا ومن زمزم العذاب المذاق تضلعوا  
وفوق الصفا والوالربهم الذكر  
لمروتهم كروا النحو كرا

الشاعر الشهير وصف مناسك الحج واحدا واحدا في منى وعرفات والمزدلفة  
والجمرات والكعبه وصفا نرى فيه تفصيلات اداء شعائر الحج والمشاعر التي تمتلى بها  
نفوس المومنين-

ويوم نزلنا فى منى حجت المنى وفى عرفات قد عرفنا لربنا  
وفى موقف المختار بالضخرات مدّ وبعد زوال الشمس حتى غروبها  
فلو كنت فى ذاك المقام تراهم وقد تركوا ابنائهم وديارهم

وقد خشعت اصواتهم وقلوبهم وضجت هناك الارض من دعواتهم  
فهبت عليهم رحمة الله هبة  
وتمت عليهم نعمة الله عندما

ويقول:

وبالمشعرا المبرور تبنا فلم نزل  
وبعد صلاة الصبح سر نالى منى (٣١)

وقد سلك الشعراء المحدثين على متوال الشعراء السابقين فى الادب العربى،  
ونجد عندهم التجربة الدينية المقدسة وخصوبتها. قد صوروا فيها أحاسيهم النقية وصفوا  
لنا وصفاً دقيقاً وواقعياً، اذكر بعض الشعراء المحدثين بالاختصار الذين ابدعو قصيدة الحج-  
مثل امير الشعراء احمد شوقى فى رائعته يقول ومطلع قصيدته "الى عرفات الله يا خير زائر-"

الى عرفات الله يا خير زائر عليك السلام الله فى عرفات  
وفى الكعبة العراء ركن مرحب بكعبة فصاد وركن عفاة  
افاض عليك الأجر والرحمات وزمزم تجرى بين عينيك أعينا  
من الكوثر المعسون منفجرات وترمون ابليس الرحيم فيصلبى (٣٢)

اما الشعر فى العصر المعاصر لم يتأخر عن ركب الشعراء المحدثين والسابقين،  
ايضا شعرهم حافل بذكر الحج والجو الروحانى التى يعيش فيها الحجاج- قد ذكر عباس  
محمود القفاد فى كتابه "نقد الشعر" عن مناسك الحج هكذا-

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو مسح  
وشدت على حذب المطايا رحالنا ولا ينظر القارى الذى هو رائح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسألت بأعناق المطى الاباطح (٣٣)

وقد ذكر ايضاً ابراهيم طوقان، شوقه، وحنينه، لهفه، فى الايات الآتية هكذا:

بلاد الحجاز اليك هفا فوادى وهام بحب النبى  
ويا حبذا زمزم والصفاء ويا طيب ذاك الشرى الطيب  
هنياً حضرا المشدا ولحاف بكعبة ذاك الحرم  
ومن قبل الحجر الاسود وظلله الركن لما استلم

فهذا محمود سامى البادوى يعبر عن مشاعره الطيبة بين يدى الرسول ﷺ:

زرت الرسول فيا سعدى ويا ضرحى رهبت طفلاً فلا اثم ولا دنس  
وقفت فى الروضة الخضراء مقتسبا حتى توهج فى اعماق القيس

صليت متضعاً لله منكسراً ادعو وتجدبى التجوى فانغمس  
 هنا مهابط وحي الله عابقة لا الطيب يبلى، ولا الاصداء تندرس  
 هنا النبوة تحيا في منازلها ويضمرا القلب من انفاسها نفس (٣٣)  
 تقول الشاعر العراقي نازك الملائكة عن منظر القمر في ليلة العاشر من ذى  
 الحجة، والحجيج يجمعون الصخور والحجارة من وادى مزدلفة فقالت في قصيدتها:  
 "القمر على المزدلفة"  
 ضحكت مزدلفة:

وراها مضت لؤلؤ في صدفه  
 وحملنا كنزنا الغالي صخورا واهله  
 جددت عمر السنين المضمحلة  
 يا صخور طعمها طعم الكروم المترفة  
 ترجم الشيطان شيطان المدلّة  
 تقذف الاحاد

والففر

وصهيون، ستري  
 كل تشريد وظلم  
 كل أكداش الخرافات الممله  
 كل ريف  
 كل تعريشة وهم

تقذف الغلظة واليأس  
 وتذكي الجرح مشعلة  
 وتحيل الموت قبله (٣٥)

وقال عمر بهاء الدين (١٩١٢-١٩٩٢)، شاعر سوزى من مدينة حلب، ذواتجاه اسلامى،  
 يميل الى الطريقة الصوفية شعره يمتاز بالطبيدحة العاطفية والحس والوجدانى-

يقول في بعض مناسك الحج هكذا:

الحجر الاسود قبلته بشفتى قلبى وكلى وله  
 لالا اعتقادى انه نافع بل لهيا مى بالذى قبله

محمد اطهر أنفا سه كانت على فضحته مرسله  
 محمد والنور من ثغره يشرق ايات هدى منزله (٣٦)  
 عبدالرحيم بن احمد بن عبدالرحيم البرعي، نسبه الى قبيلة برع، قال هذا القصيدة  
 فى حجة الأخير روى انه ير حمه الله تعالى يسمتى "ياراحلين الى منى بقياد"  
 ياراحلين الى منى بقيادى هيجتموه يوم الرحيل فوادى  
 ويلوح مابين زمزم والصفاء عند المقام سمعت صوت مناد  
 ويقول لى يا نائما جدّ السرى عرفات تجلو كل قلب صاد  
 تالله ما أحلى البيت على منى فى ليل عيد ابرك الاعياد  
 فتحوا ضحا يا ثم سأل دماء ها وانا متيمم نحررت فوادى  
 لبسوا ثياب البيض شارات اللقاء وأنا الملوغ قد بست سوادى  
 الاميرالصنعانى محمد بن اسماعيل مؤرخ شاعر ومصنف من اهل صنعا فى الابيات  
 الاتية يذكر الامير الصنعانى احساسه وعواطفه عن مناسك الحج والحزن عند وداع اماكن  
 بعد اداء المناسك يقول فيها:

وبات حجيج الله بالبيت محدقا  
 ورحمة رب العرش تمت يغشاه  
 تداعت رفاقا بالرحيل فما ترى  
 سوى دمع عين بالدماء مزجنه  
 لفرقة بيت الله والحجر الذى  
 لأجلهما صعب الأمور سلكناه  
 وودعت الحجاج بيت الهمها  
 وكلهم تجرى من الحزن عيناه (٣٩)

يعد محمد حسن اسماعيل (١٩٢٣-١٩١٠ء) من كبار شعراء المصريين، وهو يستهوى  
 وصف لحظات الوصول، فبعد الفراع من مناسك الحج يصل الحجيج الى المدينة المنوره  
 ويصور هذا المشهد فى ابياته التالية-

نبى الهدى ورسول السلام وحاوى الشفاعة يوم التّرحام  
 حملت الهداية للحائرين وفجرت بالنور قلب النظام  
 وكنت المنارة للعالمين وكنت الكرامة تحدوا الانام  
 فطوبى عن زار هذا ايضا عليه الصلوة عليه والسلام (٣٠)

هذه المقواقف الرائعة وما فيها من نجوى وتضدع وتوبة وشوق رؤية الذى، اقطف من شعر الشعراء عبر العصور عبر فيها الشعراء باساليب المختلفة واشكال متعددة هذا اما نيهم وتجارلهم خلل ادا مناسك الحج هذا الموضوع جديداً جدا يستحق ان يكتب المقالة فى رحلة الفلسفة فى الماجستير لتوضيح الموضوعات فى جميع العصور للشعر فى الحج واغراضهم واهدا فهم دو فهم الفتى، دراسة مقارنه بين الشعر فى العصر الجاهل فى الحج وفى العصر الاسلامى فى جميع المراحل-

## المصادر والهوامش

- ١- انظر: ابو عبد الله، البخاري، محمد بن اسماعيل، كتاب المناسك، صحيح بخاري شريف مكتبة تميم انسانيت، اردو بازار الاهور، ص ١٦٠٦-٥٦٢
- صحيح مسلم، مع مختصر نووي، نعماني كتب خانة (ترجمه: وحيد الزمان)، جلد ٣، كتاب الحج، ص ١٤٩-٦٠٦
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ماده ح ٢٨/٢، ٩٠٩٠
- ٣- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بدون التاريخ، ص ٢١٤
- ٤- دكتور، عبد الوهاب، محاضرات في ديانة الساميين، المجلس الامل، للثقافة القاهرة، مصر، ٢٠٠٢ء، ص ١٢
- ٥- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، اسم السورة، الحج، رقم الآية ٢٤
- ٦- السورة، رقم الآية
- ٧- طفوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النقاش، بيروت، لبنان، ص ٢٣٦
- ٨- الارزقي، محمد بن عبد الله بن احمد، في اخبار مكة وما جاء في الآثار، جلد ٢، دار اندلس لنشر، بيروت، ٢٠١٠ء، ص ٦١
- ٩- ايكار، السقاف، الدين في شبه الجزيرة العربية، سلسه نحو آفاق اوسع الجزء الرابع، لبنان، دار الانتشار العربي، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠٠٢ء، ص ٢١
- ١٠- ابراهيم رفعت، امرأة الحرمين، الجزء الأول، ص ٣١٣
- ١١- ايكار، السقاف، الدين في العصر الجاهلي، ص ٢٣
- ١٢- الانباري، محمد بن قاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، القاهرة، ١٩٦٣ء، ص ٢٥٣
- ١٣- ابو محمد، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية مصطفي السقا وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، جلد ١، ص ١٢٠-١٢١
- ١٤- ابن هشام، السيرة النبوية، (تحقيق: مصطفي السقا)، الجزء الأول، ص ٢
- الناشر: مطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر، الجزء الأول، ص ٢
- ١٥- السيرة، ابن هشام، ص ٢٩١-٢٩٢
- ١٦- السيرة النبوية، للامام ابى الفداء اسماعيل بن كثير، الجزء الأول، ص ٢٥
- ١٧- ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثاني،
- ١٨- علي جواد، المفصل في تاريخ قبل الاسلام، ص ٢٢٠

- ١٩- شرح القصائد السبع - للأبى، ص ٣١٠
- ٢٠- المصدر السابق، ص ٣١٤
- ٢١- الجمعى، محمد بن سلام، طبقات الشعراء، بيروت، دارالكتب العلمىة، ١٣٠٠هـ/١٩٨٠ء، ص ٨٩
- ٢٢- المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١
- ٢٣- المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٥
- ٢٤- المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦
- ٢٥- المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٢
- ٢٦- ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزىع، بيروت لبنان، جلد ٢، ص ١٩٢
- ٢٧- شرارة، عبداللطىف، شعراء دنالشرىف الرضى، دراسة مختارات الشركة لعالمىة للكتاب القدامى، طبع ١٩٩٢ء، ص ٣٥-٣٦
- ٢٨- تاريخ دمشق، ص ٢٠٣
- ٢٩- المصدر السابق، ص ٢٠٢
- ٣٠- المقرى، احمء، نفع الطىب من غضن الانءلسى الرطىب، ت احسان عباس، دارصادر، بيروت، ١٩٦٨ء، ص ٢/٤٤٢
- ٣١- احمء فوزى، الحركة الشعرىة، زمن الممالك فى حلب، بيروت، ١٩٨٦ء، ص ٩٠
- ٣٢- احمء شوفى، الشوقىات، على العسىلى، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨ء
- ٣٣- العقاءء، عباس محمود، الشعرا العربى فى اتجاهات نقد الشعر، دارالكتب العلمىة، بيروت لبنان، ١٩٩٢ء، ص ٣١٠
- ٣٤- سامى الباروءى، محمود، دىوان، مؤسة هذاوى للتعلىم والثقافة، بيروت، ص ٩٩، ١٣٥
- ٣٥- نازك الملائكة، دىوان، دارالعودة، جلد اول، بيروت، ص ٩٨
- ٣٦- الطباخ، محمد راغب، اعلام انباء، تاريخ حلب الشهباء، ١٩٢٢ء، ص ١٠٢
- ٣٧- دىوان، عبدالرحىم البرعى اليمتى الصوفى، ص ٤٩
- 38- [www.ahram.org.eg/article/culture-world/news/11126.aspx](http://www.ahram.org.eg/article/culture-world/news/11126.aspx) 21/13/17, 5:42 am.
- ٣٩- الصنعانى، الامىر، دىوان، مطبع المءنى، سنة النشر، العباسىة بالقاهرة، ١٩٦٢ء، ٢٨ تاريخ، ص ٥
- ٤٠- مصطفى السعءى، الءكتور، التصوىرافنى فى شعر محمود حسن اسماعىل، منشاء المعارف، الأسكندرىة، ص ١٤-١٨